مقياس: تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر

السنة الثالثة :تاريخ عام

المحاضرة الثانية: الفكر السياسي عند "ابن خلدون"

ابتدع علم التاريخ وهو علامة كبير كذلك ابتدع علم العمران البشري والم بكل العلوم الاجتماعية.

1-حياته: عاش مع نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر، كانت الامة العربية في اوج تطورها وكذلك عاصر سقوط الدولة الموحدية .حياته كانت عبارة عن انتقالات حيث كان كثير التنقل، هو من اسرة عريقة جدا فهو ولي الدين ابن زيد محمد بن محمد ابن الخطاب الحضر موتي. ولد في تونس .انتقل الى قسنطينة وهو في العشرين من عمره بحثا عن منصب سياسي ثم ذهب الى فاس ثم غرناطة ثم رجع الى الجزائر وتقرب من حاكم بجاية. كل هذه الاسفار الهدف منها هو البحث عن السلطة. تلقى تعليمه على يد اكبر مشايخه في المغرب العربي ولكن بعد كل هذا اكتشف بأن السياسة لا تجلب سوى المشاكل وبعد ذلك بدأ بالكتابة وكتب كتابات منقطعة النظير رغم كونها ليست كثيرة مثل كتاب " شرح وجز في اصول الفقه" كتاب" رسائل في الحساب". درس الكثير من العلوم منها الفلسفة، علم الكلام، الحساب، الفقه كل العلوم برع فيها. والكتاب الذي ظهرت فيه مهاراته "العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان" والكتاب ينقسم الى سبع اجزاء. الجزء الاول منه هو المقدمة ومن الجزء الثاني الى الخامس يتكلم فيه ابن خلدون عن تاريخ البشرية في عصره. أما الجزء الخامس حتى الجزء السابع يتكلم فيه عن تاريخ العرب والمغرب العربي. ففي مقدمته ذكر أو مهد فيه لعلم العمران البشري وتحديد الاحداث التاريخية والاصل البشري وتأثير البيئة عليها واشكال الحكم وانواع الصناعات وكل العلوم. وكذلك في مقدمته فصح عن المنهج العلمي القائم على الاستدلال العقلي ويقوم على عدة مبادي سنذكرها.

2-المنهج العلمي لابن خلدون: يقوم على عدة مبادئ في تحليله للظاهرة التاريخية

1-الشك والتمحيص: يقول يجب على المؤرخ ان يعيد النظر في الاحداث التاريخية و الشك فيها ولا يأخذها كما هي بل يدقق فيها عن طريق مايلي: الحياد والتأكد من صحة الاخبار والحيطة من الذهول ومحاسبة النفس عن الخطأ.

2-الواقعية الاجتماعية: يجب التعامل مع الظاهرة التاريخية التي تعتبر اجتماعية كما هي.

3-تحكيم اصول العادة وطبيعة العمران: عند دراسة الظاهرة الاجتماعية يجب على المؤرخ أن يتأكد أن تلك الظاهرة لا يجب أن تتنافى مع عادات ذلك المجتمع وعدم تناقضها مع طبيعة المجتمع.

4-قياس الشاهد بالغائب والحاضر بالذاهب: يجب العودة الى مصدر الظاهرة التاريخية او الاجتماعية اي من شاهد وعاصر المرحلة التاريخية.

5-النظر والتفطن والتأمل: يجب الالتزام بالدقة والتفحص في نقد الاخبار.

6-مبدأ الحيطة عند التعميم: اي النتائج لا يمكن ان تكون عامة على الباحث، بمعنى اخر لا يجب عليه ان يؤكد عموم الظاهرة بل يكون نسبيا.

3-نظريته ابن خلدون في علم الاجتماع السياسي:

العصبية: لغة: شد وربط أما ابن خلدون هي رابطة التلاحم التي تكون بين افراد القبيلة الى درجة تكوينهم كتلة واحدة.ويقول ابن خلدون في العصبية: "هي النعرة على ذوي القربة واهل المحارم ان ينالهم ظيم أو تصيبهم هلكة وتكون العصبية في اهل النسب او في من صاهرهم أو من انتسب اليهم بالولاء أو الحلف" ويقول هناك نوعان من العصبية هما:

1-العصبية الخاصة: هي التي تبنى على النسب القريب وهي اقوى العصبية وكلما كانت قريبة زادت قوة العصبية وكلما بعد النسب قلت قوة العصبية.

2-العصبية العامة: وتقوم على العصبية أو النسب البعيد وهي مجموعة عصيبات خاصة وهي التي تشكل دائما الدولة وتؤسس القوة السياسية بحيث لا تتأسس دولة الا باجتماع العصبيات الخاصة وتشكل عصبية عامة.

4-هدف العصبية هو الوصول للملك: فإذا بلغت العصبية مبتغاها لا تتوقف بل تستمر في البحث عن العظمة حتى توقفها عصبية أخرى.

5-شروط العصبية:

1-استقلال القبيلة عن بقية القبائل الاخرى حتى تشكل نسبا وعصبية متميزة.

2-الخطر الخارجي: أي المنافسة بين مجمل العصبيات حتى تقوي كل عصبية نفسها وتستمر.

6-نظريته في السياسة:

تلك النصائح والارشادات التي تقدم للملك داخل الجماعة حتى يستطيع تدبير شؤون رعاياه.

يعرف السياسة كالاتي: "حمل الكافة بمقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنوية ودفع المضار" أي قيادة الرعية باستخدام العقل لتحقيق الخير العام ودفع كل ما يضر الرعية.

-يقول لا تكون السياسة الا في مجتمع الحضر وليس في المجتمع القبيلي.لانها لا تكون في المجتمع القبلي لصعوبة ذلك ولوجود رئيس قبيلة.

-السياسة بحاجة الى تنظيم لانه من الضروري وجود الشوكة أو السلطة تنظم المجتمع والمتجسد في الدولة في الحضر.

7- أنواع السياسة:

يقسم السياسة ال نوعين هما:

1-السياسة الشرعية: هي قائمة على الشريعة والدين فيكون تنظيم الحكام فيها على اساس القران.

2-السياسة العقلية: ويقسمها الى نوعان هما:

أ-سياسة مبنية على الحكمة: أي صيانة حقوق الحكام والمحكومين والحكام هم الفلاسفة لتحقيق المصالح الذاتية والعامة في نفس الوقت.

ب-سياسة قائمة على القهر والاستبداد: تكون على اساس تحقيق مصالح الحاكم فقط ويقابل هذه السياسات ثلاث أنواع حكومات هي:

-فالسياسة الشرعية تقابلها الخلافة: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخروية الراجعة اليها فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا" فقانونها هو الدين وهي خلافة الله في حماية الدين الاسلامي وتحقيق المصلحة العامة.

-السياسة المبنية على الحكمة تقابلها الملك السياسي وهي السياسة الحقيقية لتحقيق المصالح العامة.

-السياسة المبنية على القهر والاستبداد يقابلها الملك الطبيعي. "الحكم على مقتضى الغرض والتفوق".

8- اصل الاجتماع: لم ينفي "ابن خلدون" أن الانسان حيوان مدني بطبيعته وهو بحاجة الى التجمع لغرضين أولا: بحاجة لتلبية حاجياته كالغذاء والامن. والثانية: الطبيعة الحيوانية الموجودة في البشر كصفات العدوان والقهر. لهذا الانسان بحاجة إلى وازع يستطيع أن يحد من ظلم الانسان للإنسان وبهذا يتشكل الاجتماع.

9-تعريفه للدولة: " هي الامتداد المكاني والزماني لحكم عصبية معينة" أي هي الموقع المكاني والديمومة الزمانية. ويقول " ابن خلدون" هناك مستويين هما:

1-المستوى الافقي للدولة: هو الامتداد المكاني لحكم عصبية معينة وهنا تظهر نوعان من الدول.

أ-الدول الخاصة: هي الدولة صغيرة داخل دولة كبيرة وتابعة لها مثل الدولة الفاطمية.

ب-الدولة العامة: هي الدولة ككل أو العصبية ككل.

2-المستوى العمودي للدولة: هو الزمن الذي امتد فيه حكم العصبية وهي نوعان:

أ-الدولة الشخصية: هي الامتداد الزمني لحكم شخص واحد لعصبية صغيرة أو عصبية كبيرة مثل: الحكم هارون الرشيد

ب-الدولة الكلية: الامتداد الزمني لحكم العصبية ككل مثل حكم بني أمية .

-أصل نشأة الدولة عنده هو مربوط بنظرية القوة.

"...إن البشر لا يمكن حياتهم ووجودهم الا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم وإذا اجتمعوا دعت الضرورة الى المعاملة واقتناء الحاجات ومنح كل واحد يده الى حاجته يأخذها من اخيه لما في الطباع الحيوانية من ظلم وعدوان بعضهم على بعض...لذلك استحال بقاؤهم دون وازع يزع بعضهم عن بعض...".

3-شروط قيام الدولة عند "ابن خلدون":

1-وحدة الرئاسة: يجب على الدولة حتى تقوم وجب توفر عامل الزعامة ورئيس واحد.

2-وجود العقيدة: فالعقيدة الواحدة عامل جد مهم لتأسيس الدولة.

3-العصبية: وهو جد مهم وأساس متين لقيام وتأسيس الدولة.

4- عمر الدولة عند " ابن خلدون ": حدده ابن خلدون ب120 سنة وربط عمرها بأقصى عمر يمكن ان يعيشه انسان عادي. ومتوسط عمر الانسان هو 40 سنة وبالتالي متوسط عمر الدولة هو 40 سنة وبالتالي يتولد ثلاث أجيال هي:

1-جيل التأسيس والبناء: يصفهم انهم مازالوا محافظين على صفة البداوة مثل: الخشونة والشجاعة والجري وراء العيش والكرامة.

2-جيل المجد والعظمة: هذا الجيل تربى في حياة مرهفة وبذخ وبدأ هذا الجيل ينسى حياة البدو والرئاسة.

3-جيل الهرم والاضمحلال: هذا الجيل نسى كل صفات البداوة وأصبح لا يستطيع حتى الدفاع عن نفسه وهو جيل السقوط وزوال العصبية.